

أصل الكون في القرآن الكريم



يعتقد العلماء بأنّ الكون كان في بدايته على شكل كتلة واحدة انفجرت، ثمّ تبعثرت منها الإلكترونات والنيوترونات والبروتونات، ثمّ تشكّلت بعض العناصر الغازية كالهيدروجين والهليوم.

وبعد 285,000 مليون سنة من الانفجار - كما يذكر هؤلاء العلماء - كان الكون عبارة عن فضاء مملوء بكتلة غازية منتظمة التوزيع مع تموجات بسيطة. وبوجود هذه التموجات - أو بتعبير آخر الاختلاف القليل جدّاً - في الكثافة بين جزء وآخر من مادة الكون - وبتأثير قوى الجاذبية، أدّى ذلك إلى نشوء مليارات الكواكب والمجرات في الكون. ثمّ بدأت تتشكل العناصر البسيطة كالليثيوم والدوتيريوم، وذلك قبل اليوم بـ 15,000 مليون سنة - حسب استنتاجاتهم - وأصبح الكون يتجه باتجاه الترتيب والتنظيم الهائل لمكوّنات الغازية، إلى أن تكوّنت الذرات (Molecules). وقد طالعنا الصحف العالمية في 23 نيسان 1992م من القرن المنصرم بأحد أعظم اكتشافات القرن العشرين الفلكية. حيث حاول الاكتشاف تحليل كيفية نشوء الكون والمجرات، وتضمن إضافة للمعلومات السابقة، القول بأنّه واكب الانفجار الأوّل تشكّل ذرات ثقيلة ذات قوى جاذبية عالية تدعى "المادة المظلمة" ساهمت في تشكيل النجوم والكواكب، وذلك بتجمّعها في مناطق معينة من الفراغ، ثمّ جذبها المركبات الغازية الخفية

فرجها" فجعلها كالبساط الواحد من غير حاجة إلى وسائل تعليق. ثمّ ألّف بينها وأزال ما بينها من شقوق "ولاحم صدوع انفراجها" فجعلها جسماً متصلاً وسطحاً أملس. بل جعل كل جزء منها ملتصقاً بمثله "وشجّ بينها وبين أزواجها". وفي هذا وصف دقيق لنظرية الكتلة الغازية منتظمة التوزيع التي ذكرناها سابقاً. ثمّ يقول (ع): "وناداهـا بعد إذ هي دخان" فالكون كان مليئاً بالغاز، قبل تشكـل الكواكب والمجرات. ثمّ يقول (ع): "فالتحمت عُرّى أشراجها" وفي هذا تشبيه لكواكب كل مجموعة من مجموعات المجرة بالعرى الدائرية التي التحمت مع بعضها برباط الجاذبية حين دارت حول مركز واحد. ثمّ يقول (ع): "وفتق بعد الارتقاق صوامتَ أبوابها" وفي هذا الإشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم من نظرية الفتق بعد الرتق، فقد كانت هذه المجرات كتلة واحدة لا منفذ فيها، وتشغل حيّزاً بسيطاً من الكون، ثمّ أصبحت بعد ذلك منظومات معلّقة في الفضاء، تفصل بينها فراغات هي كالأبواب التي يمكن أن نعبر منها إلى الأقطار الأبعد من الكون.. وإِ تعالٰى أعلم. المصدر: مجلة نور الإسلام/ العددان 57 و58 لسنة 1995 م